Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والمرأة كما ظهرت فى أدبهم ، ثم فى فنهم القصصى . . مضى يلتمس هذا بعين تفتحت على الأفق الغربى وعقلية ارتوت بقدرٍ من ينابيع أدبه . بحيث لا يخطئ القارئ فى كل فصول الكتاب ، أثر الانفعال المبهور بجمال الخيال الشعرى وحيويته وخصبه فى الأدب الغربى ، مقارنًا بما بدا للشاعر من عقم الخيال الشعرى وجفافه فى الأدب العربى .

بل أكاد أقول : إننا من الفصل الأول الخاص بالخيال الشعرى فى الأساطير العربية ، ندرك مذهب أبى القاسم فى المقارنة ومنهجه فى التناول ، ونستبين خطّ سيره الفكرى فيما يتلو من فصول الكتاب ، ونعرف مقدمًا ما سوف ينتهى إليه من نتائج .

ويبهرنا إخلاصُ الشاعر وحماسه فى الدعوة إلى التحرر من الجمود ، كما تبهرنا جرأته فى إيقاظ قومه من فتور الغفوة وخدر النعاس . . .

بقدر ما تروعنا هذه المكابدة التى عاناها الشاعر بكل فكره ووجدانه ، حين افتقد فى أرضه النبع الذى يرويه ، والجذور التى تربطه بقديم له أصيل حى .

وأنت تقرأ كل الذى كتبه عن عقم خيالنا الشعرى ، فلا يخامرك ريب فى أن الشاعر الشاب خاض المعركة بإيمان صادق ، ليفتح آفاقًا رحبة أمام الأدب العربى و يبشر بعصر جديد .

ولم تكن مأساة الشاعر — كما قلت فى إشارتى إليه عندما تحدثت عن المناخ الفكرى لأدبائنا المعاصرين — انقطاعَ صلته بماضى تراثه وجذور وجوده ، فالشابى فى كتابه قد عرف أدبنا العربى كما يعرفه زملاؤه أبناء المدرسة العربية ، وكان حظه من الثقافة العربية أوفى من حظه من الثقافة الغربية ، ولكن المأساة أنه أطل على الأدب العربى من جانبه المظلم ، وتصور أنه وصل إلى النبع ، ثم عاف وِرده الآسن . . .

دون أن يدرى — رحمه الله — أنه إنما وقف عند حُفَرٍ عفنة راكدة ، ليس فيها من تراثنا إلا ما اختاره جامعون ينتمون إلى العصور الوسطى مزاجًا وذوقًا . وهذه النصوص المختارة التى لا تزال تُقدم أتعس النماذج إلى طلاب الأدب العربى ، قد أقامت الحجب والأرصاد بين أبى القاسم وبين النبع الصافى المغيَّب فى الظل . . .